1223

صاحب الجلالة يلقي خطاباً بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

في يوم 20 غشت من كل سنة نلتقي لنحتفل بذكرى ثورة الملك والشعب، ومن يجهل تاريخ المغرب الأصيل القديم يظهر له أو يظن أن هذه الثورة كانت ثورة ظرفية التقى فيها الشعب المغربي وملكه في سنة من السنوات وقرن من القرون، والحالة أن كل مؤرخ يعرف أن تاريخنا المجيد الحافل بالأمجاد والملاحم منذ ألف وأربعمئة سنة هو سجل من الملاحم والثورات، ولم تكن لتلك الملاحم ولا لتلك الثورات أن تنجح أو أن يخرج منها المغرب والاسلام والعروبة والأصالة المغربية مرفوعة الرأس، وما ذلك إلا لأنه كان يعتمد قبل كل شيء على التحام متين بين الملك وشعبه.

فثورة الملك والشعب إذا كانت تذكرنا بماض قريب، فعليها أن تجعلنا ننظر إلى ما وراءها من معالم الطريق : معالم التاريخ، التاريخ ذي القرون، عليها أن ترسم لنا الطريق للمستقبل، والسبيل لمستقبل أبنائنا حتى لا نكون نزلاء أو فضوليين على التاريخ، فثورة الملك والشعب ليست ثورة ظرفية كما قلت لكم، ما هي إلا سنة من سننا وعادة من عاداتنا وخطة سياسية وأخلاقية من خططنا، نعم اكتست هذه الثورة — ثورة الملك والشعب ثورة 20 غشت 1953 — طابعاً خاصاً وتحلت بحلة خاصة، لأننا لم نواجه عدونا وجهاً لوجه، بل واجهنا مستعمرا لم نكن أمامه مسلحين، بل كان وحده مسلحا، كما لم نكن نداً لند، كنا تحت ربقة الاستعمار، ومن هنا يظهر الفرق بين هذه الثورة وبين الثورات التي سبقتها وهي ثورة الحق، فالشعب والملك على الحق ويسيران في طريق الحق، فمن مغلوبين أصبحنا غالبين، ومن عزل أصبحنا مجندين مسلحين، ومن مستعمرين أصبحنا طلقاء، بل أصبحنا أكثر من ذلك مفتاح تحرير لافريقيا كلها، فكانت ثورة الملك والشعب يوم 20 غشت يوم نفي والدنا محمد الخامس رحمه الله وطيب الله ثراه، يوم نُفي من بلده وانتزع من عرشه، ذلك اليوم أصبح المغلوبون غالبين، وأصبح العُزّل مسلَّحين، وحارب الشعب وصبر الملك إلى أن أراد الله سبحانه وتعالى أن يتوج جهاد وتضحية الجميع بالشيء الفريد من نوعه، بعودة ملك المغرب وأبي المغرب محمد الخامس من منفاه السحيق، فتلك الثورة ربما هي المثل الوحيد والفريد في التاريخ، ألا وهو رجوع ملك إلى عرشه، غير أن رجوعه لم يتم في حقائب المستعمر ولا في سياراته ولا على اكتافه، بل رجع على هامات الشجعان من شعبه، وعلى الأكتاف الشريفة من أمته، نعم، رجع ليقول الملك من جهته (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور)، بعد أن قال شعبه الوفي في عدة مظاهرات : ابن يوسف إلى عرشه ويزيد المراكشيون : وببطره، أي بسرعة.

هذه شعبي العزيز، هي الامارات الخاصة التي يتحلى بها المغرب، ولم تكن كما قلت لك انتصاراتنا في الماضي ومنذ قرون إلا لأن الشعب والملك كانوا جسداً واحداً، وقد تجسد هذا الالتحام أكثر وأكثر حينما حاربنا الاستعمار وصار بانتصارنا هذا — الاستعمار الفرنسي والانجليزي في افريقيا، ثم بعده البرتغالي والاسباني في في خبر كان.

ولست في حاجة إلى أن أقول لك — شعبي الوفي — ما هي الدروس التي يجب أن نستخلص مما قلته لك سواء من ماضينا البعيد أو في تاريخنا الحديث، فأنت لست في حاجة إلى أن اذكرك بتاريخ أمجاد بلدك وملاحمه،

إنك شعب أصيل مدرك للحقائق، قادر على التحليل والتفسير والاستنباط والتطبيق، فلم يبق لي في هذا الباب الا ان ادعو الله لك مخلصاً أن تبقى شعبي العزيز إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها شعباً متلاحماً متلائماً، وعلى الخصوص شعباً ذا ذاكرة قوية، «وذكر، فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

إياك ثم اياك — شعبي العزيز — أن تكون نساءً، بل كن ذكوراً، إنك اليوم وغداً وبعد عقود اذا تذكرت ملاحمك كيفما كانت العواصف التي يمكن أن تهب عليك أو الاعصارات التي تهددك — يكفي أن ترجع وبسهولة إلى قاموسك الضخم — قاموس تاريخك — وستجد فيه ما يجب أن تجد من المراجع ومن الفتاوي التاريخية لتتغلب على الصعاب وليبقى المغرب هو المغرب.

شعبي العزيز

اذا تذكرت، وهذه من أحسن الصدف وأرغدها وأحمد الله عليها، ففي السنة الماضية في مثل هذا اليوم 20 غشت تطرقت واياك إلى الحديث عن المغرب العربي وما يمكن أن أنتظره منه، وكان خطابي كله حول بناء هذا المغرب الذي يجب أن يقف على رجليه في أقرب وقت ممكن.

فأنا كخديم لشعبي، وبالتالي كمواطن من المغرب العربي الكبير، علي أن اسعى لأن يوجد هذا المغرب العربي، كنت فيه سباقاً أو كنت فيه تابعاً، المهم ليس هو الذي يسبق بل هو الذي يدلي بدلوه ويعطي تفكيره وأحساسه ويقوم بمجهود ما حتى يجعل من الحلم حقيقة، وحتى يجعل من المطامح شيئاً ملموساً يعيش في اطاره الفقير والغني، الطفل والشابّ والكهل.

ففي الشهور الماضية علمنا بمعاهدة حسن الجوار والأخوة بين الشقيقات : الجزائر وتونس وموريتانيا، وكان ارتياحنا وفرحنا عظيما، ورأينا في هذه الخطوة الجريئة تعبيراً يؤكد ارادة قادة المغرب العربي، ارادتهم في بناء هذا المغرب العربي، وباركنا هذه الخطة وهذه الخطوة، وطلبنا الله أن تأتي الفرصة لاستكمال وحدة المغرب العربي، وحتى لا يؤاخذنا التاريخ أو يسجل أننا لم نقم بما يجب القيام به من مجهود في التفكير والابتكار في العمل، جاءت فرصة تاريخية أن دول المغرب العربي التي هي في أطراف الجناح الأيمن والأيسر أعني ليبيا والمغرب، جاءتهما الفرصة أيضاً لكي يضيفا اتحادهما إلى الاتحاد الذي سبقهما في المجموعة الثلاثية بين الجزائر وتونس وموريتانيا، فالمهم عندي ليس أن يتم الأمر بين الجناحين أو أن يبتدىء من الصدر، المهم هو أن يقف هيكل المغرب العربي على رجليه.

وهنا — شعبي العزيز — نظراً لأهمية الموضوع سأخاطبك بالعربية الدارجة وسأحاول الا انزلق إلى الفصحى، لكي أحكي لكم بايجاز كيف وقع اتحاد الدولتين، ففي يوم الجمعة 13 يوليوز عشنا لحظات عمَّ فيها الفرح والسرور والغبطة الكبيرة بتدشين حي ابن مسيك، وبعد اللقاء الرائع الذي كان بيني وبين سكان الدار البيضاء رجعت إلى هنا واقتبلت في مكتبي بعثة أرسلها إلي صديقي العقيد معمر القذافي مكونة من مستشار له اسمه السيد الزوي ومن سفير ليبيا، فاقتبلتهما هنا بمكتبي، حملوا لي رسالة من معالي العقيد، وكان بجانبي مستشاري السيد أحمد رضا جديرة ووزيري في الداخلية السيد ادريس البصري، وكنا خمسة ولا أحد منا كان في امكانه أن يقول — وأنا الأول — ماذا سينتج عن هذا اللقاء، وقدم لي السيد الزوي الرسالة التي كانت تحتوي على أربع أو خمس صفحات فقرأتها واطلعت عليها بسرعة وهي رسالة دورية أرسلها معالي العقيد إلى جميع رؤساء الدول العربية ويقول فيها باختصار : «إنني في السنة الماضية أي في يوليوز الماضي أخذت على نفسي



أن أزور عدة دول عربية كانت بينها وبين ليبيا مشاكل قائمة وذوبت تلك المشاكل وترفعت عن الحساسيات والأنانيات وذهبت إلى عدة دول منها اليمن الشمالية والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، ومررت على سوريا وأخيراً جئت إلى المغرب». وفعلا كان معالي العقيد قد زار المغرب في يوليوز الذي صادف رمضان، وكنت) يقول العقيد :«في زيارتي هذه أرمي إلى شيء ألا وهو أن أشارك بقدرتي في تحسين الأوضاع العربية وتنقية الأجواء حتى لا يفوتنا الزمان وحتى لا نجد أنفسنا أمام اقبار المصير العربي. وتضيف رسالة معالي العقيد : أرى أن هذه سنة مضت، وأن الأجواء العربية لم تزد إلا تكهربا، والعلاقات الثنائية بين بعض الدول العربية زادت تنافراً، وعلى كل حال أمام هذه الحالة الموجودة فأنا عندي أزمة ضمير، ويجب على كل دولة عربية أن تتحمل مسؤولياتها أمام هذا الأمر الواقع».

قرأت الرسالة وتوجهت إلى المبعوث وسأحكي لكم ذلك باختصار، قلت له مايلي : بلّغ فخامة العقيد أنني اشاركه هذه المرارة، وإنني أشاطره هذه الخيبة، وأنا شخصياً قلت له — كرئيس مؤتمر القمة العربية — أريد أن يعقد مؤتمر قمة عربي في أقرب وقت ممكن، فأنا الأول أرى أن الأجواء والمناخ مهيآن، لأن الأمور تتفاقم يوماً بعد يوم. وقلت له : ياأخي : فاقد الشيء لا يعطيه، فماذا بين يدي ليبيا والمغرب ؟ فهل أرض ليبيا والمغرب محتلة ؟ وهل هما من دول المواجهة ؟ لابد إذن أن نرجع إلى أصحاب الحق الحقيقيين ونسألهم سؤالا، وأصحاب هذا الحق هم المصريون والسوريون والأردنيون والفلسطينيون، وبالطبع جميع المسلمين بالنسبة للقدس الشريف، وسوف نقول لهم ماعلينا نحن إلا أن نعينكم، إما أن نقوم ونقرر تحرير بلادكم فهذا يعنيكم، إما أن نقرر كيف يقف الكيان الفلسطيني ليصبح دولة فهذا أمر يهم الفلسطينيين. ما علينا نحن إلا أن نكون معكم في أي طريق سلكتموه، إن أردتم استرجاع الأراضي السليبة والمحتلة عن طريق الحرب فنحن معكم، وهم يعرفون أن المغرب وفي بكلمته، ونعرف أن العقيد القذافي سوف يكون وفيا كذلك، وإن اردتم استرجاعها عن طريق المفاوضات فباسم الله، نحن مستعدون أن يجند كل واحد أصدقاءه لاسترجاع الأراضي عن طريق المفاوضات، اما أن نقوم نحن بدور الناس المحتلين أو الذين اغتصبت منهم أرضهم، قلت للسيد الزوي : فاقد الشيء لا يعطيه، وهذا ضرب من الخيال. وهنا جاءتني الفكرة وقلت له ولكن أنا عندي شيء وأنتم لديكم شيء آخر. قال ماذا ؟ قلت له هيا نقم بانشاء وحدة بين ليبيا والمغرب بدل أن نقول للعرب تجندوا وكيت وكيت، لا علينا أن نريهم أننا مستعدون نحن الأوائل لنخلق على بعد ثلاثة آلاف كيلومتر التي تفصل بيننا جسراً للتضامن، ليس تضامنٌ على الديماغوجية ولا على الشعارات الجوفاء، ولكن تضامنا على ما هو عقلاني وتاريخي وعربي ومسلم، وما هو ينتمي للبحر الأبيض المتوسط، وما هو أصيل بين الشعبين ليبيا والمغرب، وأنا من الآن على استعداد إن أردتم تحقيق هذه الوحدة، تفاجأ الوفد الليبي الذي كان معي، وحتى المغربيان الاثنان اللذان كانا جالسين تفاجآ، بالطبع حتى أنا فوجئت وأنا أتكلم، لم تكن مفاجأتي من باب الاستغراب، بل فوجئت لكوني لم أفكر في هذا من قبل، استغرابي كوني اتساءل هذا الذي نقوله اليوم لماذا لم نقله منذ سنين من قبل، بطبيعة الحال في أي وقت جاء الخير ينفع، والأمور بمواقيتها ولا يفعل ربك إلا خيراً. قلت لهم : — أي للوفد الليبي — رافقتكم السلامة، عليكم أن تبلغوا اقتراحي لمعالي العقيد، وبعد يومين كان جواب معالي العقيد جواب الفرح والترحيب والاندهاش العميق، ليس اندهاش التخوف، لا. قالوا لي لفظ الاندهاش، قلت لهم مادمتم قد استعملتم هذا اللفظ فهذا يدل على أن الرئيس يعطي للالفاظ معانيها، قالوا نعم، لقد جربنا ووقعت لنا نكسات هناك وهنا، ولا نريد أن تقع لنا نكسة أخرى من عدم تحقيق هذه الوحدة، ولكن اذا كانت نيتنا حسنة ليبيا والمغرب — وهذا كلام الرسل الليبيين — فالعقيد يرحب ويهلل، وهو مستعد أن نسير في هذا الاتجاه. وسوف اختصر الأحقاب التاريخية، المهم أن نجاح المسألة يجب أن تتوفر له العناصر الآتية : أولا الارادة الحقيقية المهمة

من الطرفين، وقد وجدت ولله الحمد بأن الارادات تخضع الضرورات الجغرافية، العمل على شيء يكون محدوداً ليس شعارات وليس كلاماً أجوف، وليس أسلوباً فارغاً. أخيراً وهذا هو المهم أكثر ما يمكن من السرية، وفي ظرف شهر تماماً وما قلته لكم وقع في يوم 13 يوليوز من هذه السنة ويوم 13 غشت كنا نوقع الاتفاقية في وجدة. ثلاثون يوماً بالضبط بين الفكرة وبين انجازها، وقبل أن أقول لك شعبي العزيز نظري في الموضوع أريد أن تسمع نص هذه المعاهدة، وسأطلب من فقيهنا الحاج محمد أباحنيني تلاوة نص الاتفاقية، وبعد ذلك استأنف الحديث.

(بعد تلاوة نص المعاهدة واصل جلالة الملك خطابه قائلا) :

لقد سمعت قراءة نص المعاهدة التي تقترح عليك إن صوتت عليها بنعم يوم الاستفتاء، إلا أن هذه القراءة لا تكفي، وأنه ابتداء من الغد سنوزع أكثر ما يمكن من النسخ، وسنعطي كذلك للصحف جميع النصوص حتى يمكن لك أن تطلع عليها، كما أننا تركنا الحرية لجميع أعضاء حكومتنا ورؤساء الأحزاب السياسية، وكل من تطوعوا لينظموا ندوات وتجمعات في المدن والقرى لكي يفسروا لكم نصاً بنص ما ترمي إليه هذه الاتفاقية.

وإنني أعتقد — شعبي العزيز — أنه في الظروف الراهنة وطبقا لما جاء في الديباجة حتى لا نقع في النكسات وفي الخيبات التي وقعت فيها الدول العربية الأخرى سابقاً عندما أرادوا اقامة اتحادات أو وحدة، اعتقد شخصيا — شعبي العزيز — أن هذا النص الذي اعرضه عليك للاستفتاء هو صالح لك حالا واستقبالا، صالح حالا لأنه أحسن مايمكن أن يكون الآن، واستقبالا لأنه ليس في بنوده ومواده أي شيء يمنع أن يحسن ويوسع أو تدخل عليه اصلاحات اجدر وانفع. اقول لك — شعبي العزيز ان هذا النص صالح للأسباب الآتية :

1) في الديباجة — والديباجة هي كما يقول الفقهاء حينما يريدون تفسير القرآن أو الحديث هي أسباب النزول، أو بلغة القانون دافع المشروع — فالديباجة هي التي تقول بالضبط ماذا نرمي إليه من وراء هذا الاتحاد.

الديباجة من جملة ما تقوله ان هذا الشيء وضع أساساً وأولا وأخيراً للمحافظة على حقوق العرب والأمة الاسلامية ومشروعيتها، وهذا مهم جداً.

2) تقول الديباجة، ان هذا الاتحاد اسمه الاتحاد العربي الافريقي، وكان يمكن أن نسميه الاتحاد العربي، ولكن لا. اتفقنا نحن الاثنين العقيد معمر القذافي وعبد ربه، على أن المغرب وليبيا هما بلدان عربيان، ولكنهما من القارة الافريقية أيضاً، وهذا يجعل — خلافاً للاتفاقيات العربية التي كانت قبل — الاتحاد بين دولتين عربيتين، بل اصبح الاتحاد بين كل دولة عربية أرادت أن تنضم إليه أو كل دولة تنتمي للأسرة الافريقية ولو كانت في الطرف الآخر من افريقيا مثل الموزمبيق مثلا أو كانت في وسط افريقيا مثل نيجيريا، وهذا يظهر — إن أظهر شيئاً — الواقعية أولا، فنحن نعيش في افريقيا، ويظهر أنه ليس هناك أي روح عنصرية، وحينما نقول الدول الافريقية والأسرة الافريقية، لا نقول الدول التي تنتمي إلى الأسرة الافريقية والتي دينها الاسلام. بل نقول نظرا للتسامح الموجود في الاسلام ونظراً للتضامن الذي يجب أن يكون هو روح الدول الافريقية والعربية إنه كيفما كانت تلك الدولة فالشرط فيها هو أن تكون منتمية للأسرة الافريقية، فهذه المسألة مهمة جداً وهذه ظاهرة جديدة، وهذا هو الذي يُظهر أن هذه المعاهدة ليست معمولة حالا، ولكن سوف تكون استقبالا اصلح وانجح منها الآن، نقول كذلك ان هذه المعاهدة من مصلحتك — شعبي العزيز — أن تقول لها نعم، لماذا ؟ لأنها مبنية على القانون، ومن باب الانصاف وليس نحن الذين أضفنا هذا الفصل المتعلق بمحكمة العدل الاتحادية،

الحقيقة أن الأخ العقيد معمر القذافي هو الذي أضاف هذا الفصل، قلت له هداك الله، ونحن نضحك، هل حينما يتزوج الناس يفكرون في القاضي الذي سيفصل بينهم ؟ فأجاب : نحن لا نريد التعسف ولا نريد أن يتعسف علينا أحد، ويجب أن نعطي لأنفسنا مرجعاً قانونيا حتى اذا اخل أحدنا بالتطبيق أو التفسير فعوض أن نتنازع أو تقع القطيعة بيننا سنحيل المسألة على محكمة اتحادية.

وقلت له اذا كان هذا هو الدافع فجزاك الله خيراً، بل هناك اجراءات أخرى تجعل محكمة العدل الدولية بلاهاي هي التي ستقوم مقام هذه المحكمة الاتحادية اذا لم تتوصل المحكمة الاتحادية لأي حل بيننا، ولكن هذا سينص في تبادل الرسائل بيننا ولا يدخل في الاتحاد، ولكن لتعرف فقط أن هذه المعاهدة معمولة تحت ظل القانون الدولي، قانون دولي ثنائي بيننا نحن الاثنين، ولكن اذا لم تتوصل المحكمة إلى حل المشكل فسنكتب معاً للاهاي وسنقول لها من الآن مسبقاً ان أي مشكل حيل عليها يجب ان يعتبر ان كلا الطرفين قابل للتحاكم أمامها فيه، لأن محكمة لاهاي لا يمكن أن تنظر في القضايا الا اذا كان الخصمان متفقين، بحيث ها أنت ترى — شعبي العزيز — من الناحية القانونية والفضيلة التي ادخلناها في هذه المعاهدة، القانون، الشرع، وليس قانون الضعيف أو قانون القوي، الشرع الثنائي اذ لم يكف فهناك الشرع الدولي، محكمة لاهاي الدولية التي حكمت لنا بحق بيعة سكان الصحراء للملوك العلويين.

من فوائد هذه الاتفاقية ما ينص عليه البند الثالث من المادة الثامنة من أنها اتفاقية عالمية وليست جهوية، اذ نقول ما هي الأهداف — وحينما يعمل الانسان اتفاقية يهدف إلى شيء ما — وهذا هو بيت القصيد وهو الهدف «يهدف الاتحاد إلى المساهمة في المحافظة على السلام كلما كان قائما على أساس العدل والانصاف ومتسماً بصفة الدوام والاستقرار»، فهذه المسألة مهمة جداً بالنسبة لأصدقائنا أو خصومنا في الخارج، لم نعمل اتحاداً للشغب ولا اتحاداً لكي نزعج الناس ولا الاتحاد ضد أحد، بل عملناه ليكون منصفاً لنفسه ولفضيلته التي اختارها، بل عملناه للمساهمة في المحافظة على السلام، وما معنى المحافظة على السلام ؟ هي أنه إذا كانت هناك غداً قضية مشروعة في اوربا أو افريقيا أو أمريكا اللاتينية أو آسيا، وقررت الدول أو مجموعة الدول كهيأة الأمم المتحدة مثلا أن ترسل قوات للمحافظة على الأمن والسلام، وكان ذلك السلام مطابقاً للحق وللانصاف، فإن الاتحاد المغربي الليبي سيكون بدون أي تردد — جندي مغربي وجندي ليبي — واقفين جنباً إلى جنب في المكان الذي ارتأت المنظمة الدولية لتطبيق روح الاتفاقية التي تقول في صالح المحافظة على السلام كلما كان ذلك قائماً على أساس العدل والانصاف ومتسماً بصفة الدوام والاستمرار.

وأخيراً — شعبي العزيز — هذه الاتفاقية لا تنقص أي شيء من حرية تصرف ليبيا ولا حرية تصرف المغرب، سنقول إن اتفاقية الاتحاد هذه لا تلغي الاتفاقيات الأخرى التي هي بين كل دولة مع الدول الأخرى، وفي المستقبل لا تمنع أن يقوم المغرب بعقد اتحاد مع اي دولة أراد، وليبيا كذلك على شرط أن لا يكون الهدف من هذا الاتحاد الاضرار بالاتحاد الأصيل، وهو الاتحاد بين الدولتين الليبية والمغربية.

إذن — شعبي العزيز — سوف ترى وستسمع أناساً سيأتون ليفسروا لك أكثر مني وأحسن مني وبتطويل، وستسمع وستقرأ وأنا انما حاولت فقط أن اظهر لك فلسفة هذه الاتفاقية.

فهناك من باب الانصاف المادة العاشرة التي تقول : يكون للاتحاد ميزانية ادارية وميزانية للتنمية، فأنا لم أقبل هذه المادة العاشرة، فقال لي صديقي العقيد معمر لماذا لم تقبلها ؟ فقلت له لم أقبلها لأنني أعرف أن هناك عدداً من الحساد أو الأقزام السياسيين سيظنون أن المغرب طامع في خيرات ليبيا، وهذه المادة إن اردت

سوف نلحقها في رسالة، ولكن لن تكون في الاتفاقية حتى لا يقال اننا طامعون، فكان جوابه : اذا لم تكن هذه المادة العاشرة في الاتفاقية فلن أوقع، فالاتفاق بيننا نزيه، ونحن اخوة نتبادل الأخذ والعطاء، هذا من باب الانصاف حتى نكون منصفين مع التاريخ.

وهكذا شعبي العزيز، فما كان حلماً تحقق بكيفية أرادها الله سبحانه وتعالى مرنة لبقة طيبة، وأقول بريئة، لأن هناك نوعين من الاتفاقات، اتفاقية بريئة وأخرى غير بريئة، فالاتفاقية التي لدينا مع ليبيا بريئة، اذ ليس لنا أي مشكل مع ليبيا يجب حله، ليس لدينا مشكل حدود أو جرف قاري، ونحن نبعد عن بعض ب 3000 كلم، إذن الاتفاقية التي بيننا ليست نزيهة فقط، بل أكثر هي بريئة، لأنها ليست موجهة ضد أي جهة، معمولة فقط لفائدتنا وتترك الباب مفتوحاً لكل من أراد أن يلتحق بنا.

وكما قلت في بداية خطابي هي تكميل للشيء الذي قامت به الجزائر وتونس وموريتانيا، فعلى كل حال اذا بدأوا هم من الوسط فلا شيء يمنعنا نحن الأجنحة أن نتعاون فيما بيننا، فكلما كان اتحادنا واقفاً على رجليه وتم تعيين الأمين العام ومقر الأمانة العامة يشتغل وتكون النصوص والبروتوكولات موضوعة وتكون القاطرة على السكة الحديدية اذذاك سيكون المغرب وليبيا مفتوحين للحوار مع جميع من أراد أن يفكر أو أن يضع أفكاراً جديدة أو أن يلتحق بنا، اما الحكمة والاحتياط من النكسات والخيبة فيلزم علينا قبل كل شيء أن يعين الأمين العام ومقر الأمانة العامة، وقد اتفقت مع صديقي العقيد معمر القذافي أن تكون الأمانة العامة في طرابلس، وأن يكون الأمين العام مغربيا وسنعينه إن شاء الله بعد المصادقة على المعاهدة، ونحن مستعدون لنتذاكر مع أي واحد، ومرحباً بكل من أراد الانضمام، ولكن حتى نقف على أرجلنا، وحتى يعين الأمين العام ويجلس في مكتبه ويعين الأمين العام المساعد واللجن، وتهيأ البروتوكولات والقانون الأساسي لمحكمة العدل الاتحادية، لأنه مهم جداً اذذاك وحتى لا يقع الخلط، فمن أراد أن ينضم إلينا فمرحباً به، ونحن سنبادر بمفاتحة الآخرين في الأمر، وليس من الضروري أن يكونوا من افريقيا، بل يمكن أن يكونوا من دولة عربية أخرى، وليس هذا موجهاً ضد أي بلد شمالي ولا جنوبي ولا شرقي ولا غربي، وانما أقول على كل حال حتى لا يطرق أحد بابنا ونؤاخذ على أننا لم نفتح له الباب، لسنا في حاجة الآن لمن يطرق بابنا، حتى ننتهي من ترتيب شؤوننا وشؤون بيتنا، وبعد أن نكون قد جهزنا وسكنا فيه سنرحب بكل طارق سواء للدخول أو للمشاركة.

شعبي العزيز

في يوم 31 غشت ستدعى للاستفتاء لكي تقول نعم أو لا، بكل انصاف وبكل اخلاص وبكل ما في لبي من وطنية، ووطنيتي لا يفوقها الا ايماني بالله وتعرف أن وطنيتي كما قلت لك وطنية هادفة، بكل انصاف لا آمرك أبداً بل أقول لك من مصلحتك أن تقول نعم، علماً مني أنه دائماً أنت وأنا على ذبذبة واحدة، علماً مني أنك تعرف والتجربة اعطتك هذا إن نبضك أحس به، وأنت تحس بنبضي، فاذن إلى اللقاء معكم في الاستفتاء يوم 31 من هذا الشهر، وأطلب من الله أن لا يخيب اختياركم أملي، نعم، في الأسابيع المقبلة سوف تذهب إلى اقتراعات أخرى لتعيين منتخبيكم، وهنا يجب أن أشير إلى بند من الدستور وهو الفصل الثالث الذي يقول : الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والمجالس الجماعية والغرف المهنية تساهم في تنظيم المواطنين وتمثيلهم، معنى هذا اذا أرادت المجالس البلدية والقروية واذا أراد المرشحون أن يتقدموا كأحرار بدون انتماء إلى حزب فذلك من حريتهم، لأن المجالس البلدية والقروية يرى الناس من هم أصلح لتمثيلهم وتسيير مدينتهم، ولكن من الآن أقول لكم انه ممنوع دستورياً في اليوم الذي ستجري فيه الانتخابات التشريعية القادمة وهو يوم 14 شتنبر ممنوع

أن يتقدم أي شخص حراً، أي لابد لكل مرشح أن يكون منتميا لحزب ما، وان يختار الحزب الذي يريده، وهذه حريته، ولكن لماذا لا يمكنه أن يتقدم حراً ؟ لأنه أولا اذا أراد أن يكون فريقاً في البرلمان فيجب أن يبلغ عددهم أكثر من اثني عشر شخصاً، ثانيا : ان هذا الانسان الذي سيتقدم لنفرض أنه نجح، هل له برنامج ؟ هل له مجموعة ستضع له برنامجه ؟ اذا سرنا في هذا الطريق فسوف نخلق مرتزقة يكونون لنا عشرين أو خمسة وعشرين صوتاً لا هم من هنا ولا هم من هناك، يبيعون أصواتهم لهذا الحزب أو ذاك الحزب كلما كانت هناك أزمة وزارية، وهذا يستحيل نهائياً على الديمقراطية المغربية وعلى الفضيلة المغربية أن تتصف بمثل هذه الصفات، فلهذا فإن الدستور الذي هو أسمى قانون ينص على أن الناس ليس لهم الحق في ان يتقدموا لانتخاب البرلمان دون أن يكونوا منخرطين في حزب سياسي من الأحزاب المعترف بها قانونيا.

شعبي العزيز

حرر والدي بمعيتك كان ولك هذا الوطن العزيز، فأراد الله سبحانه وتعالى لابنه وخادمه وتلميذه وخادمك أن نسترجع ما سلب من أراضينا في الجنوب، وأراد الله كذلك أن أقدم على ما كان حلماً في والدي ومن كان معه وممن التحقوا بالرفيق **الأعلى**، الا وهو تكوين صرح المغرب العربي، وها نحن ولله الحمد أقدمنا عليه وسنقوم به، وحتى لا يكون أي خلط في الأذهان فالنص الرسمي الذي يعتمد في التفسيرات والتأويلات هو النص العربي، وسيتلوه نص الترجمة الرسمية التي ستصدر في الجريدة الرسمية بعد غد، وكل ماعدا ذلك لن يكون إلا تلفيقاً أو تحريفاً.

شعبي العزيز

هنا أمامي ثلة من قدماء المقاومين وجيش التحرير، وليسوا كلهم أمامنا، منهم من هو غائب، ومنهم من قضى نحبه، ولكن باسمكم وباسمي أترحم على من مات واستشهد، وباسمكم أنوه بهم وأقول لهم إن التاريخ لن ينساكم، وإن أملنا أن يجد المغرب دائما لدى أمهاته وأزواجه من يمكن في كل وقت وحين أن يسمي نفسه مقاوماً أو عضواً في جيش التحرير، لأن الحياة ليست إلا مقاومة وليست إلا تحريراً ليس بالضرورة بالحرب، ولكن التحرير البشري تحرير القيمة البشرية من الجوع والجهل وسطوة القوي على الضعيف.

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن لا يكون يوم 20 غشت هذا احتفالا بالماضي وأمجاد الماضي فقط، ولكن لبنةً للمستقبل أيضاً، وفي السنة المقبلة سنحتفل ان شاء الله في عشري غشت بذكرى الاتحاد الليبي المغربي الذي هو الاتحاد العربي الافريقي كما نحتفل باتحاد أوسع وأشمل، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا للوصول إليه وإلى تحقيقه، والله لا يخيب من التجأ إليه، وماعودنا إلا الخير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الاثنين 22 ذو القعدة 1404 — 20 غشت 1984